



بلد غير مكتمل باستمرار

بقلم ريد أودا



مع أن معظم المهاجرين الأوروبيين وصلوا إلى الشواطئ الأميركيّة خلال القرن الماضي فلا زال إرثهم حيًّا في الأحياء الإثنية مثل غربك تاون التي تقع في وسط مدينة ديترويت، بولاية ميشيغان.

المجتمعات المحلية التي تميزها الفوارق الطبقيّة والعرقيّة، والدينيّة، والثقافيّة.

المهاجرون الأوائل

كان معدل المهاجرين الذين يصلون كل سنة إلى سواحل الولايات المتحدة في الأربعينات من القرن التاسع عشر 170 ألفاً، وبحلول العام 1850، بلغ 10 بالمئة من مجموع سكان البلاد البالغ عددهم 23000 ألف نسمة، من المولودين في الخارج. وخلال الفترة الممتدة من حقبة

لقد أصدر المشرعون وصنّاع السياسة الأميركيّون قوانين وإصلاحات مؤسّساتية للمساعدة في مواجهة هذا التحدّي عن طريق توسيع الفرص أمام المهاجرين بالنسبة للتعليم والحركة الاجتماعيّة. وشجع القادة أيضًا نوعاً من الديمقراطيّة التعدديّة تشمل القادمين الجدد في نشاطات تطوعية وجماعيّات مدنية. لقد أطلقت الهجرة شارة التغيير الاجتماعي والثقافي التي نتج عنها شراكة بين المهاجرين والمواطنيين المولودين في البلاد لأجل خلق حياة تعاونيّة ومؤسّساتيّة، كمجتمع قومي و kokobka من

لقد سُميَّت الولايات المتحدة بـ"البلد غير المكتمل باستمرار"، لأنها تُبني ويُعاد بناؤها باستمرار على يد المهاجرين. بالطبع، لقد كانت الولايات المتحدة البلد الأول في العالم الذي يقصد المهاجرون، من القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر. يشكل القادمون الجدد تحديًّا متكررًا أساسياً للحياة الأميركيّة: كيف تستطيع مجتمعات المهاجرين - المختلفة عن أهل البلاد الأصليّين وعن بعضها البعض - أن تتعلم العمل بصورة تعاونيّة في ظروف من الانفتاح، والتغيير، والاختيار؟

أن تصبح أميركياً: ما بعد بوتقة الانصهار



المشود لا تزال تنبع لحضور مهرجان سان جينيرو السنوي، الذي احتفل به للمرة الأولى سنة 1926 المهاجرون الإيطاليون الذين استقروا في الجانب الشرقي الأدنى لمدينة نيويورك، وهو حي كان يرحب بالوجات المتزايدة للمهاجرين منذ القرن التاسع عشر.

نقطة تحول القرن العشرين

حصلت نقطة التحول سنة 1965 عند تبني قانون هارت - سلر الخاص بالهجرة. ألغى هذا القانون عمليات الاستثناء والقيود على الهجرة القائمة على العرق والأصول القومية، ووضع إطار عمل جديداً للهجرة يعطي الأولوية لإعادة توحيد العائلات والأفضليات المهنية. وقد فتح ذلك باب الولايات المتحدة أمام الناس من كافة أنحاء العالم وولد تدفقاً واسعاً من المهاجرين من الحاصلين على التعليم العالي، والمهاجرين من الحاصلين على التعليم الأدنى مستوى من ذلك. وبدأ عدد القادمين كل سنة يساوي ويتجاوز معدلات الهجرة السنوية في مطلع القرن العشرين. وما هو أهم، أن الأصول القومية للمهاجرين تحولت من أوروبا إلى أمريكا اللاتينية وأسيا. بحلول سنة 2000، جاء أكثر من نصف المهاجرين إلى الولايات المتحدة من أمريكا اللاتينية وجاء أكثر من الرابع من آسيا، على عكس ما جرى قبل قرن من الزمن عندما كان حوالي تسعين من أصل كل 10 مهاجرين يأتون من أوروبا.

الأربعينيات من القرن التاسع عشر وال الحرب الأهلية، عزز المهاجرون الأيرلنديون الكاثوليك الهاربون من الماجاعة، نمو المدن وزودوها باليد العاملة المطلوبة لبناء القنوات وخطوط السكك الحديدية. وقد انتقل الألمان والهولنديون والإسكندنافيون إلى شمال الوسط الغربي حيث ساعده المزارع التي تملكتها عائلاتهم في تطور الاقتصاد الزراعي للمنطقة. فأقاموا أحياناً كثيرة المجتمعات الريفية التي كانت تشبه القرى في النرويج والسويد، وألمانيا، وهولندا. وازدادت الهجرة أيضاً من جنوب شرقي الصين خلال تلك الفترة. فبدأ المزارعون والعمال الزراعيون الذين عاشت عائلاتهم طيلة أجيال على مقربة من هونغ كونغ والداخل بالهجرة إلى الولايات المتحدة وهاوائي سعياً وراء ظروف معيشية وفرص أفضل.

خلال عقود من الزمن بعد الحرب الأهلية، بلغ تدفق الهجرة ذروة جديدة. بحلول الثمانينيات من القرن التاسع عشر، كان يدخل البلاد 500 ألف مهاجر كل سنة. وواصلت أغلبية هؤلاء المهاجرين المجيء من أيرلندا، وألمانيا، وهولندا، وأسكندينافيا. وقدمت بريطانيا وكندا أيضاً العديد من القادمين الجدد.

في التسعينيات من القرن التاسع عشر، بدأت أنماط المهاجرين الأوروبيين تتحوّل من شمال وغرب أوروبا إلى جنوب وشرق أوروبا، آتية بالإيطاليين واليونانيين، والسلاف واليهود من أوروبا الشرقية وروسيا، الذين كانوا يلقبون، "بالمهاجرين الجدد" من قبل الصحف آنذاك. ارتفع عدد المهاجرين القادمين كل سنة إلى أقل قليلاً من مليون مهاجر. بعض صناع الرأي العام والقادة الخائفين من تغير التركيبة السكانية بسبب الهجرة، دعوا إلى استبعاد المهاجرين من آسيا، وإلى إدخال نظام الحصص القائم على الأصول القومية للحد من عدد المهاجرين من أوروبا، وعلى وجه الخصوص من بلدان أوروبا الجنوبية والشرقية. وخلال الفترة الممتدّة بين سنة 1921 و1924، تابع الكونغرس ذلك الاتجاه وأصدر تشريعات جديدة تحدد الحصص الحصرية والاستثناءات.

وقد لعبت الهجرة خلال الفترة بين 1930 و1960، دوراً صغيراً في الحياة الأميركيّة. فقد حدد نظام الحصص بشكل كبير تدفق الناس المقبولين شرعاً والمولودين في الخارج. إضافة إلى ذلك، خلقت المستويات العالية للبطالة خلال الركود الكبير رادعاً اقتصادياً للهجرة إلى الولايات المتحدة، كما أن الحرب العالمية الثانية أعادت الهجرة بصورة طوعية. وقد قبلت الولايات المتحدة بعد أن وضعـت الحرب أوزارها بعض اللاجئين لكن نظام الحصص حدّ من الهجرة .

أن تصبح أميركياً: ما بعد بوتقة الانصهار



ساميول حق نور، وأصله من باكستان، أعلن أنه أفضل بائع أطعمة في مدينة نيويورك في العام 2006 . تقل شعبية العربية التي يبيع عليها نور أطعنته، وتدعى "حال سامي" نموذجاً لكيف أن المهاجرين يستمرون في إثارة - وتحفيز- المطبخ الأميركي والثقافة الأمريكية.

من المهاجرين في مطلع القرن العشرين. مؤخراً، تساءل بعض العلماء والمعلقين عما إذا كان هذا النمط سوف يستمر مع اندماج القادمين من أميركا اللاتينية، وأسيا، وأفريقيا، وأوروبا، والشرق الأوسط. بعض القادة والمعلقين يشيرون إلى أن التأييد الشعبي للهجرة يتوقف على المدى الطويل على تقديم دمج كافة المجموعات المهاجرة. يُظهر التاريخ أن الموجات المتعاقبة من المهاجرين إلى الولايات المتحدة قدمت إبداعاً ومرونة رائعة في التكيف مع الثقافة التعددية الأمريكية، حتى عندما ساعدها في تحويلها.

في الجنوب الغربي، والصينيين واليابانيين، والكوريين والفلبينيين في سواحل المحيط الهادئ وهاوائي، أثروا كثيراً تلك المناطق. علاوة على ذلك، ازدادت الحركة السكنية والاجتماعية بين المهاجرين من هؤلاء المهاجرين، وباتت الإثنية أقل أهمية على المستوى التوظيفي، والتعليمي، والإسكناني، وحتى على مستوى خيارات الزواج.

حافظت الولايات المتحدة بنجاح على تماسكها القومي وهي تستوعب التدفق الهائل

ريد أويدا أستاذ في قسم التاريخ في جامعة تافتسن. وهو مؤلف كتاب أميركا المهاجرة ما بعد الحرب، ومن محرري مجلة نيو أميركانز.

منذ السبعينات من القرن الماضي، وحتى بداية القرن الحادي والعشرين - أي حقبة العولمة المتزايدة - واصل المهاجرون اختيار الولايات المتحدة باعتبارها وجهتهم المفضلة. وكان سكان الولايات المتحدة متذوين أكثر من أي وقت مضى، وواصلت سمعة الولايات المتحدة كبلد للفرص والمجتمع المنفتح للتعددية الإثنية والثقافية، في اجتذاب القادمين الجدد. وكما حولت الأطعمة القومية، وكذلك الخطاب، والموسيقى، واللباس القومي، وسلوك الإيطاليين، والألمان، واليهود والأيرلنديين المجتمعات الأميركية خلال الثورة الصناعية، كذلك فإن الثقافات التي جاء بها المهاجرون المكسيكيون، والبرازيليون، والكوريون، والفلبينيون، والعرب، والكاريبيون، أعادت تشكيل السلوك الثقافي والاستهلاكي في فترة ما بعد العصر الصناعي.

المهاجرون الجدد يتكيفون

وبحلول أواخر القرن العشرين، كان المهاجرون المتحدرن من "المهاجرين الجدد" المذكوريين في بداية القرن العشرين من أوروبا الجنوبيّة والشرقية - وأوائل المهاجرين الآسيويين، والأميركيين اللاتين، والكاريبيين من تلك الحقبة الزمنية - قد اندمجوا تماماً في المجتمع الأميركي. لقد اكتسب المهاجرون السلف واليهود والقادمون من بلدان البحر المتوسط في بداية القرن الواحد والعشرين مكانة مركزية في الثقافة الإقليمية للشمال الصناعي، في حين أن المكسيكيين



لمزيد من المعلومات حول كيف يصبح الإنسان أميركياً: ما بعد بوتقة الانصهار

انظر اي جورنال يو اس اي E.Sb°T goo://<http://goo.gl/TSb°E>

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تمثل بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الأمريكية.

